المَشاعُ الإبداعيّ

رُخَصٌ تشاركيةٌ للمُبدعين

creative commons

أفضل وسيلة لنشر المحتوى و حفظه عبر الزّمن هي تشجيع نسخه بلا قيود.

- **هل رخصة المشاع الإبداعي مناسبة لكل أنواع الإنتاج الفكري؟**

رخصة المشاع الإبداعي مناسبة للأعمال الإبداعية في مختلف الوسائط و الأشكال، من النصوص الإبداعية و التقارير، و الصور الفوتوغرافية، و الرسومات، و التصميمات البصرية، و الموسيقا، و الصور المتحركة، و المخططات الفنية و الخرائط؛ أيا كان الوسيط المنشورة فيه تلك الأعمال، على الوِب أو مطبوعة أو موزّعة على وسائط تخزين.

لكنها غير مناسبة للبرمجيات الحاسوبية و لا لقواعد البيانات و لا الخرائط الحاسوبية التي تتعدى مجرد كونها رسما مصمتا فتحوي معلومات جغرافية مضمّنة فيها، و هي كذلك غير مناسبة للأبحاث العلمية، و لكل هذه الأغراض توجد رخص حرة أخرى.

- **أين تمكنني معرفة المزيد عن الرخصة و أمثلة استخدامها؟**

موقع مؤسسة المشاع الإبداعي يضم معلومات عن الرخصة و تنويعاتها و كيفية وسم المحتوى في الوسائط المختلفة بها، كما يحوي دليلا[1] لمستودعات محتوى منشور برخصة المشاع الإبداعي، و دراسات حالةٍ[2] و كذلك أداة بحث[3] لإيجاد المحتوى.

هذه المطوية منتجة ببرمجيات حرة: أُلِف نصّها تشاركيا في ويكي مؤسسة التعبير الرقمي العربي على نظام ميدياويكي و الرسم التوضيحي مُنتج باستخدام إنكسكيب، ثم نُضّدت و حُفظت في صيغة PDF قابلة لإعادة التحرير باستخدام معالج الكلمات لِيبرأُفِس رَيْتَر على نظام التشغيل أوبونتو گنو/لينكس.

نصّها الكامل منشور في ttp://arabdigitalexpression.org/wiki/CC_leaflet
كما يمكن تنزيلها في صيغة PDF معدة للطباعة.

© مؤسسة التعبير الرقمي العربي، 2014. معظم الحقوق متروكة
المطوية منشورة برخصة المشاع الإبداعي: النِّسبة، الإصدارة 4.0
https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/deed.ar

1 https://wiki.creativecommons.org/Content_Directories

2 https://wiki.creativecommons.org/Case_Studies

3 http://search.creativecommons.org

رُخصُ المشاع الإبداعي رُخصٌ للأعمال الإبداعية مبنية على مفاهيم و قوانين الملكية الفكرية، تتيح تداول المصنفات الفنية على نحو قانوني و تحفظ الحق الأدبي للمؤلف و تسمح للمبدعين بالبناء على إبداعات بعضهم البعض. **حسب اختيار المبدع و\أو حائز الحقّ الأصلي على العمل.**

يبيّن المرخِّصُ الحقوق الممنوحة للآخرين على العمل و الحقوق التي يحفظها لنفسه:

- إن كان يسمح بمزج المصنّف و الاشتقاق منه و تضمينه أو جزءًا منه في مُصنَّفات أخرى مبنية عليه (شرط "بلا اشتقاق" NoDerivatives).
- له اشتراط ترخيص الأعمال المُشتقَّة من عمله بذات الرُّخصة أو برخصة متوافقة معها تمنح الآخرين نفس الحقوق على المصنف المُشتَّق (شرط "المشاركةبالمثل" ShareAlike)
- إن كان يسمح بالاستغلال التجاري للمصنّف (شرط "غير التِّجاري" NonCommerical).

بالمزج بين هذه الشروط تنتج ستُّ تنويعات من الرخصة:

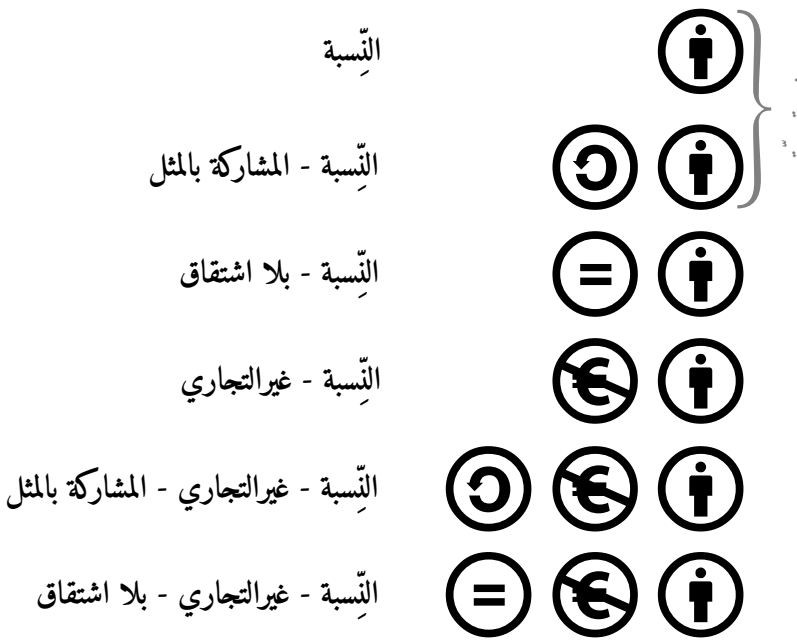

تنويعات الإصدارة 4.0 من رخصة المشاع الإبداعي

- **هل يُغفل هذا كلّه الدَّور الذي تلعبه الكيانات الاقتصادية الهادفة للربح في دعم الإنتاج الإبداعيّ و الفكريّ؟**

لا، بل تسعى لموازنته، فالحادث حاليا في دول العالم الصناعي هو تغوّل تلك الكيانات و فرضها قوانين غير منطقية لا تحقّق الغرض الأصلي من وجود الحماية القانونية للاستغلال الاقتصادي للأعمال الفكرية، منظومة الملكية الفكرية الحالية مبنية على افتراضات خاطئة بشأن أسواق المنتجات الفكرية و حساب الفرص الضّائعة، لذا فهي تقوّض الغرض الأصليّ من الحماية بالإفراط في دعم احتكارات تفيد الشركات الكبرى لمدد بالغة الطُّول على حساب المبدعين الأفراد، و تفرض على المبدعين اللاحقين الاستئذان من المسيطرين اقتصاديا أو من المبدعين السابقين قبل مباشرة إبداعهم، و تعاقب من يخلقون تنويعات على أعمال محمية، ساعية لفرض هذه الحماية على مستوى العالم كلّه، و هو وضع حديث غير مسبوق في تاريخ البشرية، بل إنه يقوّض حرية التعبير و ينتقص من الحقّ في المعرفة.

لكن البعض يرون أن رخص المشاع الإبداعي لم تأت بجديد على منظومة حقوق الطبع، و أنها في المجمل محافظة و لا تحقق الأثر المنشود و أن حلولا أكثر راديكالية مطلوبة، و أنها تُثبط الهمة عن تحديث و إصلاح منظومة قوانين الطبع، منهم دُعاة الملك العام و دُعاة الرّخص الحرّة و دعاة رفض التراخيص، و طبعا القراصنة.

- **أيّ تنويعات رخصة المشاع الإبداعي أنسب لي؟**

لكلّ حالة ما يناسبها. ما دام الغرض الأساسي هو إتاحة أكبر فرصة لانتشار للعمل و استعماله و البناء عليه فالأفضل دوما اختيار التنويعة ذات القيود الأقل.

مثلا، من ينتجون أفلاما وثائقية و تقاريرا و دراسات لتعريف الجمهور العام بقضايا مجتمعية و حقوقية و سياسية لا يعنيهم عادة سوى انتشار الفكرة بأكبر قدر ممكن، و هذا يستلزم قدرة الآخرين على استنساخ مؤلفاتهم بلا قيد، و هم على الأغلب لن يُضاروا حتى إن قام غيرهم بنسخ تلك المنتجات الفكرية أو مشتّقات منها و بيعها بمقابل مالي، مادام هذا يساعد في انتشار مضمونه و دوامه متداولا، لذا فمن الأنسب لهؤلاء ألا يقيّدوا حقّ الآخرين في الاستغلال التجاري.

كما أن هذه الفئة من منتجي المحتوى قد يهمّهم أن يُضَمّن آخرون أعمالهم أو أجزاء منها في أعمال مشتقة أو مجموعات و تجميعات، لذا فالأنسب لهم عدم تقييد حق الاشتقاق و المزج.

كذلك فإن بعض مستودعات المعرفة و الفنون الحرّة التي تجمع و تحفظ نتاج الفكرّ الحر المشاعي لتمكين الآخرين في أماكن و أزمنة مختلفة من استغلاله — ربّما على أنحاء لم تخطر ببال مؤلفيها أصلا — تشترط كون الأعمال **حرّة**، أي غير مقيّدة الاستغلال التجاري و الاشتقاق. من تلك المستودعات ويكيبيديا و ويكيكُمُنز و شقيقاتها من مشروعات مؤسسة ويكيميديا.

مع ملاحظة أن:

- الحقّ الأدبيّ للمؤلف دوما محفوظ بنسبة العمل إلى اسم مؤلفه ("النِّسبة" Attribution)
- التّشارك بنسخ المُصنَّف و عرضه و استخدامه في غير الأغراض التجارية دوما مسموح
- التنويعتان الأولتان تُعدّان من **الرخصّ الحرّة** لأنهما لا تُقيّدان الاستغلال التجاري و لا الاشتقاق

أسئلة شائعة:

- **أليست "مشاع" تعني "ليس ملكا لأحد بعينه"؟ كيف يتّفق هذا مع الاحتفاظ ببعض الحقوق؟**

ما تقصده هو "**الملك العام**" لا "المشاع". كلّ المصنفات الفنية تصبح ملكا عاما بعد انقضاء مدة الحماية القانونية لها، أو بفعل حائز الحق إن هو أراد وضع المصنف في الملك العام في أي وقت.

أما **المشاع** فهو ما له صاحب معروف لكنه يسمح للآخرين بالانتفاع به على نحو معيّن.

- **كيف يتّفق هذا مع حماية الحقوق الأدبيّة المؤلف؟**

الحق الأدبي للمؤلف لا يسقط في حياته و لا بعد مماته، و لا بعد أن يؤول المصنف إلى الملك العام، و في أغلب القضاءات لا يمكن حتى التنازل عنه قانونيا، و هو ما يعني وجوب ذكر اسم المؤلف و **نِسبَةِ** عمله إليه دوما عند نسخ أو تداول المصنف أو عرضه أو الاشتقاق منه على أي نحو في أي وقت. علاوة على ذلك فكّل تنويعات رخصة المشاع الإبداعي تتضمن شرط "النِّسبة".

الحماية القانونية "لحقوق الطبع" لا تتناول بالأساس "حق المؤلف" إنما موضوعها القيمة الاقتصادية للمصنفات و الحقوق التجارية و انتقالها من شخص إلى شخص، و تنظيم سوق الطبّاعين و الناشرين و الموزعين. أما مسائل السرقة الأدبية و حدود الاقتباس الجائز و ما في حكمها فيصعب تنظيمها بقانون، و هي مسائل في للنقد الأدبي و التذوّق و للبحث الأكاديمي. أما الرّخص و القوانين فتتناول النسخ الحرفي و إنتاج المصنّفات و استغلالها.

- **أليس من الأفضل أنْ تكون "كلّ الحقوق محفوظة" و أن يُحظر النَّسخ لأيِّ غرض؟**

هذا اختيار المُرخِّص. في أحيان كثيرة ينتج المُبدع أعمالا عديدة يبيع بعضها و يبقى الباقي بلا استخدام، مثل المُصوِّر الصحافي، و قد يرى إتاحتها للآخرين للاستفادة منها، و لدينا أمثلة على فائدة مثل هذا للمجتمع. كما يحب البعض رؤية تصميماتهم و قد ألهمت آخرين فيبنون عليها.

كما قد يختار مؤلّفُ موسيقا هاوٍ نشر بعض أعماله برخصة حرة فيستخدمها مُخرج سينمائي في فِلم يحقق نجاحا كبيرا و شهرة لاسم الموسيقيّ. التشارك الإبداعي في المجتمع هو الأصل.

لكن إذا كانت نيّتك منح الآخرين حقوقا استغلال عملك فمن الأفضل توضيح ذلك بإشعار للرخصة التي تستخدمه، أيا كانت، سواء كانت رخصة المشاع الإبداعي أو غيرها، لأن ذلك يسّهل على الآخرين معرفة ما يحق لهم. في منظومة حقوق الطبع العالمي تصرف أموال طائلة في صناعة إنتاج الإفلام و الموسيقا و الإعلام على وسطاء تخليص الحقوق تفوق في أحيان كثيرة المقابل الذي يحصل عليه حائزو حقوق الطبع أنفسهم على الأعمال التي يريد غيرهم استعمالها!

- **لكن ما يُنشر على الإنترنت غير محمي أصلا!**

غير صحيح. الإنترنت وسيط تنطبق عليه الحماية القانونية المبدئية مثل أي وسيط نشر آخر. قدرة الأشخاص المتنازعين على إثبات أحقّيّتهم قانونيا، و جدوى ذلك مسألة أخرى.

- **هل يتطلب تفعيل الرخصة تشريعا قانونيا في كل قضاء؟**

لا، فالرخصة في جوهرها عقدٌ بين مؤلف و مستخدم، مبني على القوانين المنظِّمة حقوق الطبع و التأليف و الملكية الفكرية و اتفاقياتها الدولية.

ميزة رخصة المشاع الإبداعي - و رخص حرّة أخرى - أنها جهّزت صيغة تحقق غرضا معينا و أعطته اسما و وصفا مختصرا و واضحا ليضعه المؤلفون و الناشرون الموافقون عليها على المصنّف الفني، و من ثمّ الرجوع إلى تفاصيله لاحقا.

- **هل تتعارض الرخصة و الكسب المادي من الإبداع؟ الفنّان إنسان له متطلبات معيشية!**

لا تتعارضان. فصاحب الحق الأصلي، يمكنه دوما التمتع بالعوائد المادية التي قد تدرّها عليه مؤلفاته أيا كانت الحقوق التي يمنحها للآخرين، حتى إذا سمح لهم بالاستفادة ماديا من مؤلَّفه. الرّخصة ليست حصرية و منح بعض الحقوق للآخرين لا يحرمه هو منها.

و عموما فإن المؤلف يمكنه — إذا أراد — الاحتفاظ لنفسه بحق الاستغلال التجاري و منح الآخرين حق الاستغلال غيرالتجاري. في كل الأحوال فإن الحقوق التي يحتفظ بها المؤلف لنفسه يُمكن التفاوض معه عليها مقابل المال أو أي تبادل مفيد آخر.

الواقع أنه في ظل منظومة الإنتاج الفني و النشر و التوزيع الحالية فإن الشركات الكبرى حائزة الاحتكارات الفنية هي الرابح الأكبر من الإنتاج الفكري للفنانين و المبدعين، لا المبدعون أنفسهم.

توجد أمثلة على مبدعين في مختلف المجالات ينشرون بعض أو كلّ إبداعاتهم برخص المشاع الإبداعي و في ذات الوقت يحققون عوائد مادية منها، كما أن نماذج جديدة في النشر و التوزيع و بيع المحتوى يجري تطويرها و تجربتها الآن في ضوء التطورات الحادثة في وسائل النشر و قلّة الحاجة إلى الوسطاء بانخفاض تكلفة النشر و التوزيع.

و أحيانا يتعارض الغرض من إنتاج و نشر المنتجات الفكرية مع قيود حقوق الطبع و الملكية الفكرية، إذا كان الغرض هو انتشارها و تداولها على أوسع نطاق و بأقل عقبات لأجل ذيوع مضمونها بين الناس.

كما أنه في أحيان أخرى لا يتفق حفظ حقوق الطبع مع المنطق و لا مع وجهة النظر الحقوقية: مثل ما تنتجه الأجهزةُ الإعلاميةُ و الثقافيةُ المملوكة للدولة باستغلال المال العام، و مناهج التعليم، و كذلك كل المعرفة التي من شأنها تحسين الحَوكمة و تقدّم المجتمع.

- **إذن الرُّخص متعارضة مع فكرة حقوق الطَّبع و علامة © ؟**

لا، رخصة المشاع الإبداعي وسيلة لتسهيل التشاركية، حيث يمنح حائز الحق ترخيصا للآخرين باستغلال عمله على نحو مبيّن سلفا. وحده صحاب الحق يمكنه الترخيص ببعض الحقوق لآخرين.

- **لماذا أبدأ أنا بالسَّماح للآخرين باستغلال أعمالي؟ كيف أضمن أنَّ يعطي غيري مثلما يأخذون؟**

حتى إذا بدأت الآن فورا فلن تكون الأول! على الإنترنت كمّ ضخم من المصنفات الفنية من كل الأنواع؛ صور و موسيقا و أفلام و كتب و مناهج تعليمية و دوائر معارف و أدلة تقنية و تدريبية، و قواعد بيانات و خرائط منشورة برخص حرة. أنت غالبا تستخدم بعضها أو تستفيد منه دون أن تعلم. مفهوما التشارك و النسبة موجودان من قبل الرخصة بزمن طويل!

و إذا خرجنا من نطاق المصنفات الفنية إلى نطاق البرمجيات فستجد أنّك على الأغلب تستخدم هذه اللحظة في حاسوبك برمجيات منشورة برخص حرّ خاصة بالبرمجيات، كما أن البنية التحتية للإنترنت معظمها تشغّلها برمجيات يمكن لأي شخص تنزيلها و استخدامها و توزيعها بلا قيد!

رخصة المشاع الإبداعي يمكنك أن تشترط فيها **"الترخيص بالمثل"** بحيث يتوجب على من يستفيد من عملك أو يبني عليه أن ينشر هو بدوره العمل الناتج بذات الرُّخصة أو برخصة متوافقة معها، و بذلك تكون مساهما في تنمية معين من المشاع الإبداعي المفيد للناس.

- **و كيف تحمي رخصة المشاع الإبداعي حقوق الطبع و التأليف؟**

الرخصة بحدّ ذاتها لا تحمي حقوق الطبع أكثر مما تفعل عبارة **"كل الحقوق محفوظة"**، و ليست وسيلة لمنع النسخ غير القانوني. الحماية دوما قانونية بحتة، قوامها الثقافة و الممارسة السائدتان في المجتمع.

- **ماذا عن الحماية التقنيَّة و وسائل منع النَّسخ؟**

غير مجدية. لا يُمكن **عمليا** منع القرصنة و لا النّسخ بغير رغبة المؤلف و\أو الناشر. لا توجد وسيلة تقنية لتحقيق ذلك الهدف سوى عدم النشر من الأصل. كل ما يُنشر بحيث تمكن مطالعته و لو لمرة واحدة يمكن عمليا نسخه عددا غير منتهٍ من المرات.

توجد وسائل لتصعيب النسخ لكنها عادة ما تعرقل الاستخدامات المشروعة، مثل حقّك في حفظ نسخة احتياطية من فلم اشتريته تحسّبا لتلف الوسيط، أو حقّك في سماع نفس الموسيقا التي دفعت ثمنها على أكثر من جهاز تملكه، لكن تلك الوسائل لا تستعصي على القراصنة.

هل ترى أيّ وسيلة نجحت على مرّ السّنين في منع نسخ الأفلام و البرمجيات أو منع كسر حماية الأجهزة المحمولة و قنوات السواتل!

- **ما فائدة رخصة المشاع الإبداعيّ إذا!**

الرخصة وسيلة لتنظيم التشارك و تأصيل ثقافة النسبة و تسهيل انتشار الأعمال الإبداعية و الفكرية و البناء عليها. توجد في مجتمعاتنا ثقافة أصيلة للتشارك و البناء على أعمال الآخرين، و هي أساس أي إبداع ثقافي لأنه لا يُمكن أن ينشأ الإبداع من العدم، و الحقيقة أن كلّ إبداع هو نتاج سلسلة طويلة من الإلهام و الاشتقاق مما سبقه، و لولا ذلك لما تطوّرت معارف و لا كانت إبداعات.

كما أن الرُّخصة لها جانب ظاهر سهل الفهم مُصاغ بعبارات مختصرة و أيقونات مميزة، و في الوسائط الرقمية توظفُ تقنيات الوسم الدلالي لتحديد الرخصة لتيسير البحث الآليّ عن المصنفات المنشورة برُخَص تناسب الاستخدام المطلوب، و تُيسّر معرفة ترخيص المصنّف، و بالتالي تزيد من انتشار تلك الإبداعات و شهرة مؤلفيها و تتيح لآخرين البناء عليها و الاستفادة منها. محركات البحث في الوِب أضافت وظائف للبحث برخصة معيّنة، لأن الرخصة أصبحت خصيصة معلوماتية قياسية من خصائص المحتوى الرّقمي.

- **و ماذا إن لم أحدد أي رخصة؟**

حسب قوانين الملكية الفكرية المعمول بها حاليا في أغلب القضاءات فإن الوضع المبدئي هو افتراض الحماية الكاملة لأي مصنف بمجرد نشره، و تبقى مسألة الإثبات العملي للحق، مثل بيان أسبقية النشر عند التنازع، و تطلّب بعض النُظُم الإيداع أو التسجيل في سجلات خاصة.